المقالات

ننشر في هذا الباب كل ما نهتم مطالعته من المقالات الفلسفية والعلمية والادبية والتاريخية والعمرانية مما لا يدخل في باقي ابواب المجلة ويكون جامعاً لطلاوة الجديد وفوائد المفيد

الكاتب الشرقي وحاجاته الجديدة

لكل عصر حاجات . ولو كان العصر اليوم كعصر الهمذاني والزمخشري وابن المقفع والمتنبي لما كان لاحد ان يذكر للكتّاب حاجات جديدة . فان الهمذاني كان يزور خراسان مثلاً فينشد بضعة ابيات ويكتب بضع رسائل فيعود ممتلىء الاردان . والمتنبي كان يقول قصيدة واحدة فيعطى من اجلها الوف الدنانير . ومتى كانت سوق الادب رائجة الى هذا الحدّ فذلك دليل على وجود الاتفاق التام في اذواق القائلين والسامعين

ولو ان العصر بقي كما كان في ايام من اشرنا اليهم لجاز ان يقال لادباء اليوم : تحدوا سابقيكم واقتدوا بمتقدميكم . وحينئذ كان هذا الاقتداء امراً معقولاً مقبولاً . ولكن العصر قد تغيرَّ من حسن الحظ . ولم يعد المقصود من الادب وصناعته مدح الملوك والامراء او العظماء بل صار يُقصد به امر اسمى من هذا كثيراً : ونريد بذلك تكوين الامم وتكبير نفوسها وانهاض ضعفائها وترقية شؤونها

كان المتنبي لا ينظم شعره الا لممدوحه وطبقة الشعراء والمتأدبين . وكان يظن ان هؤلاء الشعراء والمتأدبين هم الدنيا كلها بدليل قوله « اذا قلتُ شعراً اصبح الدهر منشداً » — مع ان هؤلاء الشعراء والمتأدبين كانوا جزءاً صغيراً من الامة . اما اليوم فالكاتب العصري عليه ان يكتب لمجموع الامة كباراً وصغاراً . اغنياء وفقراء . رجالاً ونساءً . تجاراً وصناعاً وزراعاً وادباء . اي ان الادب والعلم افلتا من قيدهما القديم الذي كان يحصرهما في طبقة واحدة لغرض التسلية والطرب واندفعا نحو جميع الطبقات لاغراض عمومية يُقصد بها فوائد ادبيـة وعملية . فنتج عن ذلك ان رواج الادب لم يعد متوقفاً على طرب

امير كسيف الدولة ولا على جود الملوك والخلفاء . بل على تاثير اقوال الكاتب في الجمهور الذي صار السيد الحقيقي على الادب والادباء . فوظيفة الكاتب اذاً ان يُحسن التأثير في نفوس هذا الجمهور

وان قيل ان الملوك والامراء قد يؤثرون اعظم تاثير في ترويج الادب لمساعدتهم اهله . فنجيب ان هذا القول صحيح متى كانوا يقصدون بمساعدتهم لهم مجرد انماء مواهبهم لتنتفع الامة بها . ولكن اذا كانوا يقصدون بذلك تقييد تلك المواهب بهم لتنشر نور مجدها عليهم وعلى اعمالهم بالمدح والثناء فان الحال تتغير تغيراً عظيماً خصوصاً متى كانت مصلحة الملك مخالفة لمصلحة الامة . ذلك ان صاحب تلك المواهب لم يعطَ مواهبه من الله ليجعلها وقفاً لفرد واحد ولو كان ملكاً بل اعطيها ليخدم بها جميع بني جنسه . فاذا خطر له وقفها على واحد او جماعة او طائفة او مذهب دون غيره فانه بذلك ينقض العهد الذي اعطاه على نفسه وهو في بطن امه حين اخذ تلك المواهب عن طريق الطبيعة من يد العناية الالهية . وحينئذ يقع بين نارين اما دوس مصلحة الامة من اجل مصلحة ملكها واما ترك الملك وقيوده الذهبية مختاراً عليها معيشة الفقر والحرية مع الامة .

ولا ريب في ان اولئك الكتاب والشعراء المتقدمين الذين كانوا يتزاحمون على ابواب الخلفاء والامراء و يتنافسون في اطراء ممدوحيهم و وضعهم احياناً في مرتبة الالهة ليستدروا منهم الوف الدراهم والدنانير — تلك الاموال التي كانت مأخوذة من دماء الشعوب والامم بطرق مختلفة — لو علموا انهم وُجدوا لمساعدة الشعوب والامم لا لمساعدة ملوكها على ابتزاز اموالها ومشاركتهم بعد ذلك فيها بطرق تشبه طرق الشحاذة لعلموا انهم اضاعوا مواهبهم في غير وجوهها ولم يأكلوا مالاً حلالاً .

ومتى ثبت ان اول اغراض الادب والعلم ترقية الامم وانهاض الشعوب ترتب علينا ان نعلم حاجات الكاتب الشرقي الجديدة في هذا العصر .

الحاجة الاولى وعندنا ان اولى حاجات الكاتب «الجرأة والحرية» ونريد بذلك حرية الفكر والنشر . وتحت الحرية تدخل فضائل كثيرة . فانه متى كان الكاتب يكتب بحرية واستقلال فكر فانه يكون صادقاً منصفاً عادلاً قليل الشذوذ والشرود . ويشترط في ذلك ان تكون الحرية مطلقة في اقواله لا ان يتكلم بحرية في هذا الموضوع لان الحرية فيه موافقة لمصلحته ويداهن ويصانع في ذاك لان الحرية فيه مخالفة لمصلحته . وكل انسان يعذر الكاتب الذي يعيش في بلاد اقلامها مقيدة اذا لم يتجاوز في كتابته حد المداراة القانونية ولكن

ما عذر الكاتب الذي يعيش في بلاد اقلامها مطلقة . لا عذر له غير " المصلحة " ، فمصلحته هي التي تمنعه من ان يقول الحق الذي يفتكر به وتجبره على مدح ما يستحق الذم وذم ما يستحق المدح . وحينئذ يخرج عن دائرة الوظيفة الحقيقية التي توجد لها الصحافة وتُنتقف لها الاقلام . ولسنا ننكر ان هذه الحالة شائعة في كل العالم لانها حالة عمومية اذ كل انسان يطلب تابيد مصلحته قبل كل شيء . ولذلك كانت اكثر صحافة اوروبا نفسها مبنية على المصلحة . قال احد كتابهم في الشهر الماضي " ان جرائدنا صارت عبارة عن وباء حقيقي . فان المدح والذم يُكالان فيها بلا عدل . وقد قتلوا الانتقاد الصحيح المبني على الصدق وحرية الفكر ووضعوا في مكانه اوراقاً يرسلها المؤلفون واصحاب الكتب . فاذا قرأت انتقاد كتاب فاعلم ان اكثره مكتوب بقلم المؤلف نفسه او بقلم صديق له " . نقول ولكن اذا كان في الغرب جرائد هذه حالها ففيه ايضاً جرائد كالتيمس والطان وبرلنر تاجبلاط لا يمكن ان يلحقها شيء من هذا الغبار . فنحن نرجو ان نقوى في الشرق صحافة جدية مستقلة كهذه الصحافة لتخرج من الدائرة التجارية المحضة الى الدائرة الصحافية الحقيقية . ويلوح لنا ان ذلك لا بد منه والا بطل كل تأثير لها على القراء لان الاقوال لا تؤثر الا متى كانت خارجة من القلب والضمير .

﴿ الحاجة الثانية ﴾ وربَّ قائل يقول : ماذا يحلُّ بالافكار في الشرق اذا كان كل كاتب فيه يبسط آراءه بكل حرية دون مراعاة مع ما هو معروف من تعدد العناصر . فنجيب : لا يحلُّ بالافكار سوء لان « التساهل » كالماء يخمد كل حدَّة وكل نزق . فالحاجة الثانية « التساهل » — وليس المراد بالتساهل ان يكون ما يكتبه الكاتب موافقاً لكل الآراء وكل العناصر وكل المذاهب . كلا . فان هذا التساهل يُفني قوى الكاتب ويذهب بتعبه ادراج الرياح ويشوّه الحقائق اقبح تشويه . ولقد سمعنا مرة بعضهم يقول : ان موقف الكاتب الشرقي صعب جداً في هذا العصر . لانه يكتب للمصري والشامي والجزائري والتونسي والهندي والفارسي والافغاني والقوقازي الخ الخ ولذلك يجب عليه ان لا يكتب الاَّ ما يُرضي الجميع . فضحكنا عند سماعنا هذا الكلام وقلنا ان وظيفة الكاتب اسمى من ذلك بكثير . اجل ليست وظيفة الكاتب بتر الحقيقة هنا وتمويه الكلام هناك ارضاءً لهذا او ذاك . بل وظيفته ان يقول الحق وينطق بالصدق في اي جانب كان . لكن يُشترط عليه في ذلك شرطاً لا بدَّ منه . وهو ان يترك دائماً للقارىء الحكم في المسائل التي يبسطها . لان القارىء قلما يجب ان تضغط عليه لتقنعه . واذا كنت تطلب منه التساهل فيجب عليك ان تعلّمه ذلك بالقدوة اي ان تكون متساهلاً في آرائك . لان القدوة خير المعلمين . اذن

لا تضع آراءك واقوالك في منزلة الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد مسه فان لكل انسان نظراً ومذهباً في الامور . ومتى احتكت هذه المذاهب والآراء بعضها ببعض فلا يبقى منها مع الوقت الا افضلها . وهذه هي الطريقة الوحيدة لنشر الحقائق والمبادىء نشراً فعلياً بين الناس وترقية العقول عن الاشياء المألوفة الراسخة في النفوس بحكم العادة . وكن على ثقة من ان كل العناصر التي ذكرتها تقراء اقوالك ولا تستاء منها اذا راعيتَ هذا الشرط ولو وجدتَ فيها ما يسوء لانها تعلم انك لا تقصد بها سوءاً ولا سيطرة على عقولها فيما تكتب وانما تقصد بسط الآراء والمبادىء بعضها بجانب بعض طلباً للحقيقة في اي جانب كانت

الحاجة الثالثة والحاجة الثالثة ان يحب الكاتب صناعته و يولع بها و يطلبها لذاتها . ولا بد هنا من اعتراض قوي وهو ان جميع الكتاب في كل البلدان يحبون صناعتهم وكثير منهم لا يجنون منها فائدة كبيرة ومع ذلك تراهم متعلقين بها . فالجواب ان هنا اشكالاً تجب زالته . اذ شتان بين من يولع بشيء لانه عمله الذي خُلق له وبين من يريد ان يجعله عمله قسراً ويرغم طبيعته به ميلاً الى جماله وجلاله . وهذا الخطر موجود في كل مكان لا في الشرق فقط . وقد وضع المسيو بونيه الفرنسوي منذ بضعة اشهر كتاباً سماه « خطر صناعة القلم » او « ثلاثة من عائلة لكران » اثبت فيه ان الوفاً من الادباء يتهافتون في كل عام على صناعة القلم في فرنسا وتسوء حالهم لانهم قهروا طبيعتهم قهراً على عملٍ لم يكونوا من رجاله . وانما جُذبوا اليه بجاذب جماله .

وانما اردنا « بحب الكاتب صناعته وطلبها لذاتها » مقاومة داءين شديدي الفتك . (الداء الاول) يأس كثيرين من الكتاب من صناعة الادب في الشرق . ولذلك يولولون عليها ويقيمون المآتم حزناً لموتها . وهذا الامر يسبب ضررين الاول الحط من كرامة الادب لدى قرائه والثاني ازالة الثقة من نفوس اولئك الكتاب . ومتى زالت من نفس الكاتب ثقته في نفسه وفي صناعته فقد قضى على نفسه وعلى صناعته وعلى قرائه ولم يعد يقدر ان يصنع شيئاً مفيداً . فالاجدر به في هذه الحالة ان يترك القلم بسكون وهدوء و يطلب الرزق من باب آخر . (والداء الثاني) اتخاذ الادب شباكاً لصيد الذهب . وهذه آفة الادب في الشرق . ولسنا ممن يحرّمون الغنى على طلاب الادب ولكنا ممن يحرّمون في الادب جعل المال في المرتبة الاولى والعلم والادب في المرتبة الثانية . لان صناعة الادب ليست بصناعة تجارية ومن يريد معاملتها معاملة التجارة فهو غير اهل لان يكون منها . وسبب ذلك ان موضوع الادب خدمة الجمهور كما تقدم . وهذه الخدمة تقتضي ان تعطي الجمهور من

قوتك ومن نفسك اكثر ما يمكنك اعطاؤه . فالكاتب الذي لا يطلب صناعته لذاتها بل لاجرتها يكتفي في اكثر الاحيان بملء الورق بما يكون قريب المنال اذ غرضه ربح المال لا ابراز ارقى ما يمكنه ابرازه من قوى نفسه . وبذلك يصبح الجمهور مغبوناً والادب مظلوماً لانه ينحط بهذه الطريقة ولا يمكن ان يترقى معها . وحينئذ يتساءل الناس لماذا لا تؤثر الاقلام في النفوس . مع انّ السبب معروف محسوس . وان قيل ان التبعة في هذه الحالة واقعة على الجمهور لانه لا ينشط اهل العلم والادب التنشيط الواجب ليسد حاجاتهم ويجعلهم يطلبون صناعتهم لذاتها . فالجواب ان على الجمهور تبعة عظيمة في هذا الامر ولكن هذا لا يخفف التبعة التي على الكاتب . اذ متى وُجد كتاب يطلبون العلم والادب لذاتهما فانه يكون عندهما الفقر والغنى سيين في هذه الصناعة . لان الغنى الذي في النفوس لا تنقص قيمته عن الغنى الذي في الخزائن ان لم نقل انه افضل منه

الحاجة الرابعة واما الحاجة الرابعة فهي مختصة بقلم الكاتب ونريد بها تضلعه من المواضيع التي يكتب فيها .

وهذه الحاجة نقسم عندنا الى قسمين . « المادة ولباسها » اي الافكار والالفاظ التي يعبر بها عنها والاسلوب الذي يجري هذا التعبير به .

اما المادة فهي تكاد تكون موجودة في كل يد . . فان كل كاتب يكفيه لخوض ابواب السياسة والتاريخ والعلم الادبي والعلم الطبيعي والفلسفة ان يفتح اي جريدة اوروبية او اي كتاب اوروبي . . وهذا من فضل اللغات الاجنبية التي تسهل للكتاب طريق هذه العلوم التي تعب المؤلفون عشرات سنين في سبيل تحصيلها . ولكن الحق يقال ليس الذنب في ذلك للشرقيين بل للناموس الطبيعي فاننا الآن في عصر يسميه علماء العمران « عصر القرود » يريدون به عصر التشبه بالغير والتقليد . واذا ساعدت الاحوال المعارف الشرقية فانها ستنتقل ان شاء الله من طور « الاتباع » الى طور « الابتداع » وحينئذ ينبغ في الشرق المبتكرون والمخترعون . ولا نعود نرى المعارف الشرقية عبارة عن نسخة من المعارف الاوروبية وصدى لمجلاتها وجرائدها العلمية والسياسية . بل يكون الباحث في الكيمياء معتمداً في بحثه على معمله لا على مجلته والباحث في التاريخ معتمداً على سياحاته لدرس الآثار في اماكنها الاصلية لا على الكتب والاوراق وهلم جراً . وربما وصل الشرق الى هذا الزمن بعد قرن او نصف قرن اذا ساعدته الاحوال وكثر قراء اللغة العربية فيه كثرة تمكّن احد الكتاب من التفرغ لكتابة كتاب واحد في عامين او ثلاثة . اي ان الكاتب يستفيد من كتابه هذا بعد كتابته ونشره

فائدة مالية تكافيء اتعابه ونفقاته .

وبما ان « المادة » صارت اليوم موجودة في كل يد كما تقدّم فقد صار الفضل والصعوبة في الاسلوب الذي تُبرز به . ورب مادة يعطاها كاتبان فيصنع احدهما منها فصلاً ترقص له عجائز وائل ويصنع الآخر منها فصلاً لا يقراءه احد . وهنا مذهبان مختلفان يتنازعان الكتاب في كل امة تقريباً . المذهب الاول مذهب الذين يعتمدون على قواعد السلف واصولهم في الكتابة والتاليف فلا يخرجون عنها قيد اصبع . والمذهب الثاني مذهب الذين يحكّمون عقولهم وافهامهم في جميع شؤونهم ويكرهون التقليد اذا لم يكن في محله ويرومون ان يكتبوا كما يشعرون . وعندنا لهذين الفريقين كلمة تدل عليهما احسن دلالة . وهي « ان الفريق الاول يهتمّ بالالفاظ قبل اهتمامه بالمعاني . والفريق الثاني يهتمّ بالمعاني قبل اهتمامه بالالفاظ »

ومهما صرخ انصار المذهب الاول فان مذهبهم آخذ في الانقراض . لان تلك الاسجاع الضخمة والالفاظ المنتفخة كأنها الهر يحكي الاسد « قد نبتت في المعد . وصارت في كل يد » كما قال الهمذاني رحمه الله . واذا قابلتَ بين اسلوب الكتابة العربية منذ ٣٠ سنة وبين اسلوبها اليوم رأيت الفرقَ بين الاسلوبين . وان قيل انه قد بقي الى اليوم شيء من تلك الاسجاع والالفاظ المترادفة والتعابير الخطابية التي تسرد منها سطرين او ثلاثة ولا يكون تحتها الا فكر واحد — كانها صبيرة طمثن — نقول ما ذلك الاّ لانّ لهذا الاسلوب اصلاً مكيناً في نفس اللغة العربية وهذا الاصل لا يموت وينقرض تماماً الاّ بانقراض طلاّبه . ولكنه الآن يموت شيئاً فشيئاً . ولا امل باحيائه الا بطريقة واحدة . وهذه الطريقة يرضى بها حتى اهل المذهب الثاني . وهي ان يعود مؤسسو ذلك الاصل من قبورهم الابدية ويكتبوا لنا مثل كتاباتهم الماضية . فحينئذ نقبل منهم ذلك بكل سرور ورضى لان كتاباتهم ارقى ما يتصور الانسان كتابته في هذا النوع . وكيف اذا قام الهمذاني من قبره وكتب شيئاً من رسائله يمكننا ان نقول له اترك هذا فقد ذهب وقته . وكيف اذا قام ابن المقفع بلغته السهلة البليغة المفهومة ليعرب عن الهندية كتاباً آخر ككليلة ودمنة يمكننا ان نقول له عربه بلغة الكتابة العصرية لا بلغتك . كلا . اننا لا نقول لهما ذلك . وانما نقوله بلا تردد الذين يحاولون تقليدهما في هذا العصر ولا يكون لهما مقدرتهما . وقد قيل : بين المقلّد والمقلَّد ما بين التكحُّل والكحَل . وان قيل ان الاموات لا يعودون بل ينبغ من الاحياء من يقوم مقامهم ويبلغ منزلتهم . فالجواب اين الذي يضمن لنفسه نفساً كنفوسهم ثم يصرف قواها

كلها عشرين سنة او اربعين في درس كتب اللغة والادب ليبلغ منزلتهم فيها . ثم اذا كان مثل هذا الانقطاع ممكناً في الشرق الا يكون من الجناية على الشرق جعله للغة والالفاظ بدل جعله للعلم الحقيقي الذي يرقي الامم وينقلها من حال الى حال .

فالافكار الافكار . المعاني المعاني . هذا هو الغرض الحقيقي من الكتابة . لان الالفاظ ليست سوى لباس او قشور للمعاني — بقي الاسلوب الذي هو صلة بين الالفاظ وبين المعاني لانه قالبها الذي تُسبك به . وفي ذلك نقول

قال بعضهم : ان انشاء الانسان لهو الانسان نفسه . يعني بذلك ان كتابته تدلُّ عليه لانها صادرة عن نفسه . وعلى ذلك يكون اسلوب الانسان في الكتابة على نوعين : اكتسابي وغريزي . فالاسلوب الاكتسابي ما حصله الانسان بكدّ الخاطر وتهذيب النفس ومعرفة الاصول ومطالعة اشهر المؤلفين . والاسلوب الغريزي ما يكون مغروساً في فطرة النفس وهذا لا يُشترى ولا يُباع ولا يُحصَّل لانه ملازم للنفس . وقد قال بوفون وغيره ان قرائح النوابغ تنشأ عن الصبر والكد والمزاولة . وهو قول صحيح من بعض الوجوه خصوصاً في العلوم الطبيعية التي تقتضي من علمائها والمخترعين فيها الكدّ والصبر والجلد الشديد . وهذا نيوتن وباستور خير مثال على ذلك . ولكن العلوم الادبية والفلسفية تختلف عن العلوم الطبيعية . وبما ان العمدة في تلك العلوم (الادبية والفلسفية) على التأثير في النفوس فالواجب ان يكون اسلوبها اللطيف اول اسلحتها . وماذا كان عمل روسو وبرناردين دي سان بيير ورسكن ورنان وغيرهم لو لم تكن فطرتهم مسلحة بذلك السلاح اللطيف الذي كان يهزّ النفوس كما تهزّ الزوابع باسق الاشجار . فعلينا في الشرق ان نذكر اننا محرومون تلك اللذة الحقيقية التي تتناجى بها نفوس القراء والكاتب لاستطاعته تحريكها من اعماقها . ولا نلقين التبعة في ذلك على القراء بل على الكتاب وان كان لهم بعض الاعذار . لان اشجار الحدائق اذا بقيت ساكنة ولم تتحرك فالذنب للريح لانها لم تهب لتحركها .

ولكننا نرى ان هذه الريح محالٌ ان تهب لتحريك الاشجار اذا لم تطلق اللغة العربية من اسر الاهتمام بالالفاظ والسجع والمترادفات وتحدي المتقدمين ويقدّم عليها الاهتمام بالمعاني المقصود ابلاغها الى فهم القارىء . ذلك لان الانسان لا يستطيع ان يعبر عن العواطف المختلفة التي تختلج في نفسه اذا كان يتعوّد صرف قواه حين الكتابة الى الالفاظ لا الى تلك المعاني . الا ترى الكاتب اذا تكلم بلغته العاميـة اندفع اندفاع السيل وابرز بكل سهولة صوراً جميلة من المعاني كانت تجول في نفسه . ولكن اطلب منه ان يُبرز تلك الصور الجميلة

باللغة الفصحى ملتوتة بالمترادفات الزائدة والالفاظ الفخمة والاسجاع الفارغة . فانه يقيم يوماً كاملاً لكتابة ما عبَّر عنه في ساعة واحدة بلغته التي يتكلم فيها . وما يكتبه يجيء باردًا . ولا نقل ان سبب ذلك كونه لم يتعود الكتابة بلغة الهمذاني والحريري . كلا . ما من سبب لذلك سوى انه مع اللغة العامية يفتكر بالمعاني فقط ومع لغة السجع والمترادفات يفتكر بالالفاظ . ولكن اخبرونا ما هو الكاتب . الكاتب كالشاعر هو الذي يشعر بالمعاني شعورًا اشد من شعور سواه و يبرزها الى القراء باسلوب جميل لطيف سهل مفهوم لا بلاغيها اليهم . ويتفاضل الكتاب كما يتفاضل الشعراء اي ان افضلهم اشدهم شعورًا والطفهم احساسًا . ولذلك قالوا ان الكتابة صناعة من صناعات النفس . وما الكتاب العظام الذين اقاموا بني عصرهم واقعدوهم بما كانوا ينشرونه بينهم سوى نفوس ادق شعورًا من باقي النفوس كانوا يجمعون العواطف التي تختلج في صدور بني عصرهم بوجه مبهم غامض ويبسطونها واضحة جليَّة يتناولها القريب والبعيد لانهم كانوا اشد شعورًا بها . — فتأملوا في هذه الوظيفة التي هي وظيفة الكتَّاب الحقيقيه وقابلوها بوظيفتهم متى كان عملهم مقصورًا على طلب الالفاظ الغريبة من قواميس اللغة واقتناص التعابير البدوية والاساليب القديمة التي لم يبقَ ما يسوّغ استعمالها في عصر كهذا العصر . لاريب عندنا ان هذا بمثابة ردم معادن المعاني في نفوس الكتاب وجعل اذهانهم عبارة عن مخازن للالفاظ فقط . وبذلك يُقضى على الكاتب العربي ان تبقى كتابته بلا تاثير في قرائه مهما ابدع واجاد في تنسيق التعابير والالفاظ لان الالفاظ عبارة عن جماد لا يؤثر في النفس اذ النفس لا يؤثر فيها الا فيض المعاني الخارج من نبعها العذب . ولا تنسَ اننا قلنا في مقدمة الكلام ان وظيفة الكاتب الكتابة للامة لا لنفسه ولا لطبقة واحدة من طبقات الامة وان حسن التاثير شرطها الاول والفائدة العمومية اساسها الحقيقي